شخصية صحفية تونسية في الصحافة الإصلاحية الجزائرية: "مصطفى بن شعبان".

د. عبد القادر قوبع*

مقدمة: بدأت العلاقات الصحفية بين الجزائر وتونس مع مطلع القرن العشرين الميلادي حيث عرفت صحف البلدين إسهامات صحفية متنوعة من أبناء هذا البلد أو ذاك. وبحكم تفوق الصحف التونسية (العربية) عددا وجو الحرية النسبي المتاح في تونس- مقارنة بالجزائر- فقد كان حضور الصحفيين الجزائريين في الصحافة التونسية أكثر من حضور نظرائهم التونسيين في الصحافة الجزائرية. ولكن مع عشرينات القرن العشرين وظهور عدد من الصحف الجزائرية بدأت الأقلام التونسية تتزايد في الصحافة الجزائرية. ولعل شخصية مصطفى بن شعبان (ت 1938) من أهم الشخصيات الصحفية الإصلاحية التي تركت أثرا واضحا في الصحافة الإصلاحية الجزائرية من خلال مقالاته أولا، ومن خلال إشرافه على طبع جريدة "الإصلاح" الجزائرية في تونس ثانيا. وفي حدود اطلاعنا فإن هذه الشخصية لم تحظ بدراسة مستقلة حولها بل حتى بالإشارة إليها وإلى دورها الصحفي في الجزائر. ولهذا سنحاول في هذه الدراسة تبيين هذا الدور وأهميته.

1- أقلام صحفية تونسية في الصحافة الجزائرية: أدت حالة العجز التي ألّمت بالحياة الثقافية والصحفية في الجزائر إلى فشل كل نهضة إصلاحية، وذلك بفعل الدور الاستعماري الاستيطاني الفرنسي الذي استهدف الهوية الجزائرية في جوانبها الروحية والمادية بعدما سعت الإدارة الاستعمارية إلى تحطيم العائلات التقليدية ومجالها الجغرافي (أراضي العرش. مفهوم ونظام القبيلة)، فأدت حالة العجز هذه إلى اتجاه الجزائريين هجرة وتأثرا نحو تونس، وذلك لما تميزت به من جو حرية نسبي مقارنة بالجزائر بفضل نظام الحماية، وبقاء الهيكل الاجتماعي التونسي محافظا على مقوماته، كما أن تونس مثّلت معبرا أساسيا لمختلف التأثيرات المشرقية نحو الجزائر.[1]

ويمكن أن نفسر مساهمة الصحفيين التونسيين في الصحافة الجزائرية بعاملين: العامل الأول وهو الشعور بالترابط والتجانس الحضاري والفكري، أما العامل الثاني فيتعلق بتداعيات منع الصحافة التونسية من النشاط في تونس والتضييق عليها بين عامي 1912 و1920[2]، حيث اتجهت

* أستاذ محاضر ب في التاريخ المعاصر - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة زيان عاشور - الجلفة.

أقلام تونسية عديدة للكتابة في الصحف الجزائرية، فمحي الدين القلال عمل مراسلا للصحف التونسية في الجزائر[3]، والطيب بن عيسى عمل كاتبا ومراسلا ووكيلا لجريدة "الفاروق" في تونس[4]. أما أشهر الكتاب فنذكر منهم: البشير الفوتي وحسين الجزيري وصالح سويسي القيرواني ومحمد الفايز وجلال الدين النقاش ومحي الدين القليبي وعثمان الكعاك ومحمود بورقيبة ومحمد المهدي بالناصر.[5]

وهذا دون إغفال إسهام أحمد توفيق المدني الذي كتب- وهو في تونس- في جرائد "النجاح"[6] و"الإصلاح"[7] والشهاب".

وعموما يمكن القول بأن الإسهامات التونسية قد تركزت بصفة خاصة في جريدتي "ذي الفقار" و"الفاروق"، أما في المرتبة الثانية فتأتي جرائد "البلاغ"[8] و"الرشاد" و"صوت المسجد".[9]

أما الشخصيات الصحفية التونسية التي زارت الجزائر فنذكر منها الصحفي المعروف سعيد أبوبكر الذي أبانت زيارته عام 1920 عن مدى معرفته بالشأن الجزائري وبرموز الصحافة والفكر في مختلف مناطق الشرق الجزائري[10]. ومثل الشاعر الشاذلي خزندار[11] والشاعر الصحفي محمود بورقيبة...[12]

وقد اعترف الشيخ الطيب العقبي[13] الخبير في عالم الصحافة منذ بداياته الأولى في الحجاز بتفوق تونس على الجزائر صحفيا علما وعملا خاصة في مجال الطباعة[14]. ولعل ما يثبت لنا هذا الحكم هو توجه الجرائد الجزائرية خاصة الإصلاحية منها إلى إعادة نشر ما تنشره الجرائد التونسية[15]، وكذلك النسبة المرتفعة من الجرائد التونسية التي كانت السلطات الفرنسية تقوم بمصادرتها في الجزائر إذ يعكس ارتفاع هذه النسبة ارتفاع حجم تداولها بحكم كثرتها ورواجها وسهولة وصولها إلى الجزائر، ونذكر من أهم هذه الجرائد: الزهرة، الأسبوع، الإرادة، الزهو، الهلال.[16].

وفصّلت التقارير الأمنية الفرنسية عمليات الحجز والمصادرة ضد الصحف التونسية في نواحي قسنطينة لدى التجار، وحتى لدى الأشخاص مثلما حصل مع محمد السعيد الزاهري.[17]

2- البدايات الصحفية لمصطفى بن شعبان في الصحافة الجزائرية: ما يميز النشاط الصحفي لمصطفى بن شعبان هو بدايته المبكرة مع النشاط الصحفي الإصلاحي الجزائري، فقد ذكرت مجلة "الشهاب" أنه كتب في جريدة "المنتقد"[18]، ولكن يبدو أنه قد نشر مساهماته في هذه الجريدة باسم مستعار، حيث أننا لا نعثر على اسم مصطفى ابن شعبان أو حروفه اسمه الأولى في أعداد جريدة

"المنتقد" الثمانية عشرة. ومن المؤكد أن إدارة مجلة "الشهاب" لا تتوهم هذا الأمر باعتبار أنها هي نفسها إدارة جريدة "المنتقد" من قبل.

أما مجلة "الشهاب" فقد عاصرها منذ عامها الأول إلى غاية عامها الثالث، ولسنا ندري سبب انقطاعه عن الكتابة في هذا الوقت المبكر من عمر "الشهاب"، هل ذلك راجع إلى انشغاله بالكتابة في الجرائد التونسية أو إلى انشغاله بإدارة جريدته "الزهو"...في الحقيقة لا نعلم السبب الحقيقي؟ ولكن المؤكد أن ابن شعبان ظل على مبدئه الإصلاحي وإلا ما كانت مجلة الشهاب وجريدة البصائر لتهتما لخبر وفاته وتقوما بتأبينه تأبينا خاصا.

كانت أولى مساهمات ابن شعبان في "الشهاب" هي مقاله حول فوائد الانتقاد، فكتب أن النقد عملية وظاهرة تتقبلها الأمم الشرقية والغربية على اختلاف الرتب والمناصب، عكس ما عليه الأمر في تونس إذ يرفضه الفرد والمجموعة، كما أن الإدارة نفسها لا تتقبل نقد الصحافة لها، ويضرب لذلك مثالا وهو الصحافة العربية في تونس التي تتهمها الإدارة الاستعمارية بخدمة الشيوعية وبالانتماء للرابطة الإسلامية. كما أن العلماء يرفضون نقد الصحافة لهم في تقاعسهم عن دورهم المقدس فيرمونها بالمروق عن الدين.[19]

ثم نشر مقالا في العدد الخامس من جريدة "صدى الصحراء"[20] نقل فيه أخبار احتجاجات وتظاهرات التونسيين للمطالبة بإزالة تمثال الكاردينال شارل لافيجري ونقل أحكام فرنسا القاسية التي أنزلتها بالمتظاهرين التونسيين.[21]

أما في عددها التاسع فكتب مقالا بعنوان: "عوامل النهوض" جعل النشر والتأليف وتأسيس المطابع عنصرها الأول، بل إنه اعتبر المطبعة تحتل الصدارة في: "... مراقي العلاج وعوامل النهوض وحركات الشعوب التقدمية الرامية إلى إصلاح ما فسد من الهيئة الاجتماعية..."[22].

وعاد ابن شعبان للنشر في مجلة "الشهاب" في عددها الرابع فكتب مقالا حول البدع المنتشرة في بلاده تونس مستنكرا الاحتفالات الصاخبة بالموسيقى والأغاني الماجنة كما حصل عام 1925 بعدما قام أحد المحتفلين بجلب الراقصات. ويُحمّل ابن شعبان المسؤولية في ذلك لرجال الدين الذين تقاعسوا عن دورهم وللأعيان الذين لم يتمكنوا من تسقيف قيمة المهور باعتبارها العامل المسؤول عن انتشار الفساد الاجتماعي.[23]

وفي العدد السابع منها تناول قضية التقليد والاجتهاد، فندد بانتشار أصحاب المظاهر سواء كانوا شيوخ طرق أو متفيقهين (أشباه الفقهاء) أو أدعياء تمثيل النخبة المفرنسة المتفرنجة، فاعتبر أن

التقليد هو عامل هدم للمجتمع وللدين حيث كتب: " ...ترى الواحد منهم لا يحسن وضع اسمه على ورقة وهو ما إن يتعمم عمامة كبرى تخاله شيخ إسلام أو من كبار المدرسين وهو أجهل من نعله. والآخر لا يحسن شيئا من الفرنسوية وهو متزي بالزي الأوربي حتى تكاد تظنه محرزا على الدكتور أو الديبلوم...".[24]

ومن السجالات التي شارك فيها ابن شعبان قضية الكاتب الفرنسي روبير آشيل الذي اتهم المسلمين بالتعصب الديني[25]، فثارت ضده ردود وكتابات كثيرة منها رد ابن شعبان الذي توزع على حلقات فكتب أن المسلمين في سوريا والهند وليبيا والمغرب الذين يتهم آشيل بالتعصب ليسو بمتعصبين بل هم مدافعون عن أراضيهم ضد احتلال واعتداء أجنبي.[26]

ويُكذّب ادعاء آشيل بأن زعماء التعصب الإسلامي ينتسبون كلهم للنبي محمد (ص) من الأشراف إلى الطرق الصوفية إلى عبد الكريم الخطابي إلى الحركات الوطنية... بل حتى كمال أتاتورك، كما يرد عليه أيضا في قوله أن الجرائد التركية تقوم ببث الدعاية والتمجيد لبطولة محمد بن عبد الكريم الخطابي، فيثبت ابن شعبان أن الجرائد الغربية أيضا تقوم بالفعل ذاته مع زعمائها بل ومع الديكتاتوريين منهم أمثال: موسوليني. بريمودي. ريفيرا. شامبرلاين. بريان... فكتب: "... جرائد أوربا التي زيادة على ذكر البطولة ومدحها والثناء على من تلبس بها تنشر رسومهم محلاة بألقاب الإجلال والاحترام..."[27].

ويتهم ابن شعبان الكاتب الفرنسي بتحريف الحقائق وخداع القراء كما فعل في ادعائه أن سورة الأنفال هي دعوة عامة لقتل الكفار.

أما في الحلقة الأخيرة من رده فختم ابن شعبان باستخلاصه أن آشيل قام بنشر الحقد والعداوة بين الأديان والحضارات باعتبار مقاله: "... تحريض بحت على نصب العداء بين العناصر الإسلامية والمسيحية...".[28]

وبمناسبة بلوغ مجلة "الشهاب" عامها الأول نشر ابن شعبان فيها مقال دعم وتثمين لدورها إذ أنها: "قاومت وتقاوم البدع وأنصارها وفئات الخرافات وخزعبلاتها"، كما اعتبر أنها بثت روحا جديدة في الوطن.[29]

3- شروط النهضة لدى مصطفى بن شعبان: من المواضيع الأساسية التي خصص لها ابن شعبان سلسلة مفصلة طويلة في كتابته موضوع التطور الحضاري الذي أطلق عليه اسم "الحياة السعيدة" أو "الحياة الجديدة" وجعل لها شروطا، وفصّل في كل حلقة شرطا من شروطها: المدارس الحرة. اللغة

العربية. الصحافة والمجلات العربية. النشر والتأليف. حقوق العمال. الشركات والاقتصاد... وكتب في وجوب التطور: "... نحن اليوم في عصر تقدمت فيه حتى الحيوانات، ولم يبق عذر لمعتذر عن النهوض...".[30]

فاعتبر أن الصحافة الحقيقية يجب أن تكون يومية إخبارية علمية أدبية مضادة للخرافات، ويجوز أن تكون تجارية لتطوير التجارة وتأهيل التجار. أما واجباتها فهي: "الصدق في القول والتحري في النقل والثبات على المبدأ والمحافظة على السمعة والتفاني في خدمة الوطن والحقيقة"[31].

وينبه الكاتب إلى أن المباحث العلمية والأسئلة الفقهية والقانونية تلائم المجلات والتي تأسف على خلو شمال إفريقيا منها مذكرا أن من واجبات المجلة ابتعادها عن الهزل لأنه يضر بسمعتها، كما أن الهزل الهادف له صحف أسبوعية خاصة به.

والشرط الثاني للحياة السعيدة- في تصور ابن شعبان- هو النهوض الاقتصادي من خلال الشركات والزراعة والصناعة لأنها عناصر تدعو لها الوطنية.[32]

أما الشرط الثالث فهو المدارس الحرة والتعليم القومي، حيث فصل القول في شروط المدرسة الناجحة من حيث بناؤها بأسلوب عصري (السعة. التهوية)، وفي آداب المعلم التي منها استعمال البشاشة واللطف دون إسراف حتى لا يصير المعلم أضحوكة لدى تلاميذه، يقول ابن شعبان: "من العار أن يخاطب الأستاذ تلميذه بما يشمئز منه الإنسان كأن يقول له يا بهيم يا كلب، إن ذلك يدعو التلميذ للنفور من الدرس والأستاذ وربما حتى من المدرسة".[33]

كما يوصي بابتعاد المعلم عن التدخل في شؤون التلاميذ الخاصة، ويذكر مثالا على ذلك بلاده تونس إذ يتدخل المعلمون في أفكار وميولات التلاميذ السياسية ويحققون معهم -تأنيبا- فيما إذا كانوا دستوريين أو إصلاحيين حتى يلحقوا بهم الأذى.

أما فيما يتعلق بتصوره للبرنامج التربوي الناجع فيشترط الروح الدينية والعلمية من خلال تدريس المواد التالية:" الطبيعة. الهندسة. الكيمياء. الجبر. الجغرافية. التوحيد. الفقه. الصرف. النحو. المعاني. البيان. البديع. الأشياء. الخط. اللغة. التاريخ. تعليم اللغات (بشرط أولوية اللغة العربية)"[34].

وفيما يتعلق بالصحافة والمجلات العربية -والتي هي المجال المفضل لدى ابن شعبان- فقدم إحصاءات هامة حول عدد الصحف في عدد من دول العالم المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا وانكلترا وبعض الأمم الشرقية، وضرب مثلا بالسويد ذات الستة ملايين نسمة فقط والتي

تصدر بها مئة جريدة وواحدة. ويؤكد ابن شعبان على دور المواطنين في دعم الصحافة ورواجها وذلك بشرائها وبالإشهار فيها، وهو في ذلك يقصد الصحافة: "الوطنية الصادقة ذات المبدأ الشريف والبرنامج الخالي من شائبات الضلال والتضليل..."، مُعرّضا بالصحافتين الاستعمارية والطرقية، حيث ندد بصاحب جريدة تونس الفرنسية (la Tunisie Française) الذي استهدف التونسيين بتشويههم وتحريض الحكومة ضدهم.

أما ما تعلق بالمجلات فدعا التونسيين والجزائريين- على السواء- للاقتداء بمجلتي "المنار" و"الهلال" اللتين بدأتا متواضعتين ثم تطورتا حجما وقيمة وتنوعا، مقترحا إنشاء مجلة باسم "مجلة الإصلاح الديني" للدفاع عن الدين الصحيح ومحاربة البدع وأهلها.(35)

وفي تفصيله لدور التأليف والنشر في النهضة تأسف الكاتب على تأخر هذا الصنف في بلاد المغرب داعيا المغاربة للاقتداء بالمشارقة، كما اقترح حلولا لترويج المؤلفات وتيسير اقتنائها من قبل العامة، وذلك بخفض ثمنها بواسطة إصدارها في أجزاء وتصغير حجمها بهدف تسهيل حملها ومن ثمّ مطالعتها.(36)

وبالنسبة لحقوق العمال اقترح ابن شعبان إنشاء نقابات للعمال لأنها لهم: "بمنزلة الروح للجسد"، فهي التي تبعث الروح النقابية فيهم لمقاومة الرأسمالية وصحافتها الاستعمارية في تونس والتي تصور العمال المظلومين فوضويين ومتآمرين، ومن هذه الصحف يذكر "تونس الفرنسية" و"لاديبيش تونزيان".(37)

ولا يغفل ابن شعبان أهمية المسرح في النهضة واعتباره ركنا من أركان الحياة الحقة، ويحدد المقصود بالمسرح لديه فهو:" الذي يمثل مجد العرب وحضارتهم...الناشر للآداب العامة والأخلاق السامية المهذب للعقول والمنقذ من الضلال"، رافضا المسرح المليئ بالرقص الصبياني والغناء الفاحش واللحن الكثير (لعله يقصد الأوبيرات).(38)

وفي مقال آخر يعود ابن شعبان إلى قضية اللغة العربية ووجوب المحافظة عليها وذلك في معرض تنديده باستمرار النخبة التونسية المفرنسة في تواصلها بلغة المستعمر وخطر ذلك على الوطنية والشعور بالهوية، ويوضح رأيه بأنه لا مانع لديه إذا كانت اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية بعد اللغة العربية، باعتبار اللغة الفرنسية: "أقرب اللغات الحية إلينا وأحقها باعتنائنا للروابط الكثيرة التي تربط بين أبنائها وبيننا".

وشارك ابن شعبان في إثراء النقاش الدائر في الأعداد 82. 85. 90 من مجلة "الشهاب"، وهو النقاش الذي أثاره الكاتب الجزائري المعروف بـــ"الفرقد"[39]، فكان رأي ابن شعبان هو ضرورة تعليم النخبة لغتها الأم (اللغة العربية) مع الاحتفاظ بضرورة تأسيس جريدة ناطقة باللغة الفرنسية للمطالبة بالحقوق الأهلية، وهو ما قام به الحزب الدستوري التونسي الحر كما ذكر ابن شعبان.[40]

4- مواقف ابن شعبان ضد الطرقية وصحفها: بدأت شخصية مصطفى بن شعبان تبرز وتعرف لدى مطالعي الصحافة الجزائرية ابتداء من مارس 1926 وذلك بفعل انتقاده الشديد للطرقية وبفعل الردود العنيفة التي تعرض لها من طرف الطرقيين وجرائدهم خاصة جريدتي "البلاغ" و"النجاح"، وبدوره هو لم يسكت تجاه هذه الردود – كما سنرى-.

ومن اليسير التعرف على المشرب الإيديولوجي لمصطفى بن شعبان ومدى معاداته للطرق الصوفية من مقالاته الأولى، لكن هذا الأمر زاد وضوحا واتساعا وانتشارا بعد تصدي الصحف المذكورة له ودخول جرائد إصلاحية أخرى على الخط مثل "صدى الصحراء" و"البرق"[41] و"الإصلاح".

ففي مقال له اهم جريدة "النجاح" بالترويج لأفكار الطرقية وتحسينها وأطلق عليها "نجاح الطرق"، فكتب: "... خصوصا جماعة نجاح الطرق الذين أوقفوا أقلامهم على تحبيذ منكرات الزوايا وضلالات مشايخ الطرق ونفاق المتصوفين..."، بل جعلها طرفا في المعركة بين حزبي الإصلاح والطرقية: "...وجريدة النجاح من ثالثة تحبذ ما يصنعون وكُتّابها من رابعة يشنون الغارة على المصلحين...".[42]

أما في مقال آخر بعنوان: "لم يبق للسكوت مجال" فاستنكر ابن شعبان الرسائل والمؤلفات الطرقية التي تروج لها الصحافة (الطرقية) مبرزا مخالفتها للشرع الإسلامي خاصة بعد اعتراف مؤلفيها- أنفسهم- بأخطائهم ورجوعهم للحق، متعجبا كيف يطيب لأتباعهم الإصرار على نشرها والترويج لها، ويوجه سهام نقده للطريقة التيجانية في المرتبة الأولى، وشخصيات طرقية أمثال الشيخ مناشو (تونس) صاحب الرسالة المؤلفة والشيخ حشلاف (القاضي) والشيخ ابن قدور.[43]

كما اهم- في مقال آخر- جريدة "النجاح" بمعاداة الأمة التونسية وكل ما هو غير طرقي أو غير منتمٍ للزوايا، متهما كتاب "النجاح" بأنهم: "يهرفون بما لا يعرفون"، وبأنهم يسعون للتفرقة بين الأمتين التونسية والجزائرية باعتدائها على تونس، مذكرا بالمقال الوارد في جريدة "النجاح" بعنوان " زفرات القلوب". وفي اعتقاد ابن شعبان فإن خطر "النجاح" يتجاوز هذه الأمور ليمتد إلى

اعتدائها على الدين لأنها: "...أخذت تعمل ضد الدين بتأييد البدع والطرقيين والزوايا والمشعوذين...".[44]

كما شارك مصطفى بن شعبان في السجال الدائر بين الصحف الطرقية الجزائرية من جهة والصحف التونسية من جهة أخرى. فندد بما كتبه مدير جريدة "النجاح" مامي إسماعيل ضد جريدة "الشورى" (التونسية)، وذكر بن شعبان بأن رسائل الأدباء والكتاب الجزائريين تَرِد يوميا على إدارة جريدة "الشورى" مُدينة ما كتبه إسماعيل مامي ومؤكدة ربطها: "... لأواصر الحركة العلمية والتعارف بين العاملين في القطرين...".[45]

وفعلا فقد وجد مصطفى بن شعبان في "صدى الصحراء" مجالا للرد على خصمه إسماعيل مامي في سجالات عديدة خاصة دفاع إسماعيل مامي عن الطرق والزوايا الجزائرية بعد ما هاجمها مصطفى بن شعبان، فاتهمه بأنه تناسى ما يحدث في بلده تونس: "الممتلئة بالبدع ".

وفي مقال آخر كتبت" النجاح" مُعرضة بتونس بطريقة ضمنية: "... هذه تونس تستغيث من أهلها ولا مغيث من عوائدها التي منها اختلاط الرجال بالنساء جنبا لجنب لزيارة مقام سيدي محرز، ولا تسأل عن البدع الضالة في زيارة الأربعين لمقبرتهم الجلاز ...".[46]

كما استهزأ المدعو "سطيح" بالجزائريين الذين دعوا للاقتداء بتونس في رؤية هلال رمضان وختم مقولته: "فهل التونسي خلق من الذهب... والجزائري من القزدير".[47]

وردّ مصطفى بن شعبان على إسماعيل مامي أيضا عندما أجاز التجنيس في مقاله المنشور في جريدته "النجاح" فنشر رده في جريدة" الوزير"(التونسية) في عددها 195 بعنوان "فتوى صحيفة".[48]

وبالنسبة لجريدة "البلاغ" فقد ردت على مقال ابن شعبان "الحادث الفظيع" الذي نشره في العدد 239 من جريدة "لسان الشعب" التونسية حول استنكاره اعتداء أحد أتباع الطرقة العليوية على الشيخ عبد الحميد بن باديس والذي ألقى فيه باللائمة على الطرق الصوفية متهما إياها بنشر الضلال وبعبادتها الأصنام، وهو ما جرّ عليه انتقاد "البلاغ" له واتهامها له بالتواطؤ والانتماء إلى جماعة جريدة "النديم"، فكتبت:" ...وهو كبيركم الذي باض وفرخ في صدوركم وألقى في روعكم فأصبحتم على شاكلته من العاملين..."، ودعت جريدة "البلاغ" إدارة جريدة "لسان الشعب" للامتناع عن استقطاب أمثاله من الكتاب.[49]

وفي مناسبة أخرى كتب ابن شعبان أن "البلاغ" أخذت تُعرّض به حتى تدفعه إلى مقاطعة الكتابة في مجلة "الشهاب"، ولكنه لن يستجيب لرغبتها لأنه يعتبر نفسه من خدام الإصلاح الديني[50]. وكتب أنها تعادي الإصلاحيين وتسعى لتشويه سمعتهم، بل اعتبرها مؤيدة لأضداد الدين بنشرها للبدع والضلال والخرافات والأوهام، وأرجع استهدافها للتيار الإصلاحي إلى حالة التراجع التي تعاني منها بعد فقدانها عددا كبيرا من أنصارها الذين أقبلوا على دعوة "الشهاب" وأيدوها.[51]

وفي مقال ذي صلة بالطرق اتهم ابن شعبان بعض الطرقيين في الجزائر بتحريض أولياء التلاميذ الذين يدرسون بجامع الزيتونة على منع أبنائهم من مواصلة الدراسة بها، والهدف الظاهر من عملهم هذا هو إنقاذ هؤلاء التلاميذ من المفاسد والملاهي التي تعج بها تونس التي صوّرها بعضهم بأنها:" ربة الملاهي وملكة المفاسد"، بينما يجزم الكاتب (ابن شعبان) أن الدافع الحقيقي وراء فعلتهم هذه إنما هو خوفهم من تنوير العامة بالعلم الذي سيبصرهم فينصرفون بذلك عن شيوخ الطرق وتضيع امتيازاتهم ونفوذهم اللذين ضمنهما لهم جهل العامة. والإثبات الذي يقدمه ابن شعبان حول قيام الطرقيين بذلك هو الرسالة التي أرسلها إليه أحد أصدقائه من الطلبة الجزائريين يشكو له فيها من: "أباطيل الطرقيين "الذين تمكنوا من التأثير على والده لمنعه من إرساله لدراسة بجامع الزيتونة.[52]

وبقي ابن شعبان يستطلع أخبار ومزالق الطرقية وشيوخها بطريقة تعكس سعة اطلاعه على مختلف الصحف الصادرة في تونس والجزائر بل والمغرب الأقصى كذلك، ففي مقال له نجده يندد بالحفلة العليوية المقامة في الجزائر العاصمة مستندا على مآخذ واعترافات الشيخ أحمد سكيرج[53] حول بعض السلوكات المتفشية في الطرق الصوفية كانتشار العداوة بينها والتفاضل بينها بالشيوخ والأوراد والرقص على المزامير والدفوف والاختلاط وتعظيم أبناء شيوخ الطرق والمقدمين...، ولا يخفي ابن شعبان ابتهاجه بهذا الاعتراف من كبير شيوخ الطرقيين (سكيرج) فيكتب: "... قد نجحت مساعينا واعترف الضد باقترافاته و لم يبق إلا العمل لإزالة تلك الجنايات على الدين والوطن والإنسانية اللهم إلا إذا كان الطرقيون يعترفون بالمفاسد ويحافظون عليها".[54]

5- دور مصطفى بن شعبان في جريدة الإصلاح: برز دور ابن شعبان في جريدة الإصلاح باعتباره وكيلها الرسمي في تونس أولا ثم بقائه مراسلا لها في تونس ووكيلا لها بعد طبعها في بسكرة. وفي الحقيقة فقد دعا ابن شعبان أبناء الزيبان الجزائري منذ فيفري 1926 إلى إنشاء مطبعة خاصة بهم لأنها تمثل في رأيه: "... حركة كبرى في نشر العلم والأدب وإصلاح الأخلاق وعلاج الأمراض ودواء الأجسام المريضة بالتأخر والمصابة بالانحطاط...".

ولما عزم الشيخ الطيب العقبي على تأسيس جريدة باسمه "الإصلاح" وطبعها في تونس كلف مصطفى بن شعبان بتمثيله والبحث عن مطبعة لها، ووقع اختيار ابن شعبان على المطبعة التونسية التي يملكها علي الصنادلي (أصيل مدينة عنابة)، وتم الاتفاق على سعر الطبع وهو مئتا (200) فرنك للألف نسخة الأولى ليصبح ثمانين (80) فرنكا لكل ألف نسخة بعد الألف الأولى. ولكن بمجرد صدور العدد الأول رفضت المحافظة منح وصل الطبع متحججة بوجود مطابع بالجزائر واشترطت تلقي ترخيص خاص من حاكم الجزائر، كما قامت باستدعاء صاحب المطبعة ووكيل الجريدة للتحقيق، رغم أن الوكيل قام بتقديم احتجاج للمحافظة حول إبطائها في منح الترخيص.[55]

وبعد محاولات حثيثة من الشيخ الطيب العقبي ووكيل جريدته ابن شعبان ورغم تدخل شيخ مدينة تونس محمد الشاذلي العقبي الذي راسله الشيخ الطيب العقبي بكتاب من أجل توسطه لدى المحافظ إلا أن عملية طبع العدد الثاني من جريدة "الإصلاح" في تونس فشلت، وهو ما دفع بابن شعبان إلى كتابة مقال مؤثر بعنوان:" موقف الشعب الجزائري إزاء جريدة الإصلاح فإلى متى يا ترى والشعب نائم والجريدة محتجبة؟ حالة مخجلة ومكدرة ومستغربة متى يكون الانتباه؟[56]

وفي مقال آخر فصّل ابن شعبان العوائق التي وقفت ضد طبع "الإصلاح" في تونس واختصرها في دور الوشاة: "... وما غلّ أيدينا عن العمل إلا الوشاة والخائنون وهكذا لكل بلاد خونة ..."[57]. واقترح حلولا لاستمرار الجريدة في الصدور وذلك بإنشاء مطبعة للإصلاح أو توسيع المطبعة الإسلامية بقسنطينة وتأهيلها، بل نبه إدارة المطبعة الإسلامية إلى غلاء السعر الذي طلبته لطبع "الإصلاح" إذ طلبت ثلاثمئة فرنك لكل ألف نسخة مهما بلغ عدد النسخ رغم أن عملية النسخ بعد الألف الأولى لا تتطلب سوى الورق والحبر، مؤكدا أن اقتراحه هذا هو: "نصيحة مطلع خبير" ونداء: "من ضمير طاهر" راجيا قبول كلمته.[58]

ورغم فشل المفاوضات التي جرت بين الطيب العقبي والمطبعة الإسلامية بقسنطينة ورفضها لاقتراحات وكيله ابن شعبان[59] إلا أن مجلة "الشهاب" ظلت مُقدرة للجهد والدور الذي بذله ابن شعبان حيث مدحته بقولها: "... بلسان حزب الإصلاح كله نُقدم الثناء العاطر والشكر الجميل لهذا الأخ الكريم والبطل المجاهد فيما قام به من السعي الجدي في سبيل جريدة الإصلاح...".[60]

وكان ابن شعبان أيضا من المساهمين في الدفاع عن جريدة "البرق" ضد خصومها الكثر بفعل حدة لهجتها وخروجها عن المألوف في التعريض بهم، فكان يلتمس لها الحجج والمبررات تعاطفا منه مع خطها الإصلاحي، فدعا ابن شعبان الحكيمَ ابن التهامي وهو أحد رموز النخبة الجزائرية وممثليها

في الهيئات الفرنسية وصاحب جريدة إلى التراجع عن دعوته القضائية التي رفعها ضد الجريدة بعدما تعرّضت "البرق" له في عرضه وحياته الخاصة، ودعاه للترفع عن ذلك والاقتداء بالصحفي حسين الجزيري والسيد أحمد توفيق المدني اللذين تعرضا لانتقاد هذه الجريدة لكنهما تجاوزا الأمر حتى لا تتضرر الجريدة بمنعها وتوقيف صدورها، فكتب: "... هذا العذر غير مبرر لمحاكمته ما دمت زميلا له وتجمعكم بعد الرابطة الدينية والوطنية والرابطة الصحافية وأحْرى رابطة خدمة الشعب على أي طريقة وبأي أسلوب كان...".[61]

وبعد اقتناء الطيب العقبي للمطبعة العلمية وتركيبها في بسكرة كتب في العدد الثاني من "الإصلاح" بأن مصطفى بن شعبان ما زال وكيلا ومراسلا للجريدة في تونس.

6- نعي الصحافة الجزائرية لمصطفى بن شعبان: في شهر ماي 1938 نعت "الشهاب" الشيخ مصطفى بن شعبان لقرائها معتبرة أنه من أركان تونس، وممن خدم الحركة الإصلاحية الجزائرية والصحافة العربية ووطنه تونس والجزائر. وكذلك وصفته جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مضيفة أنه محرر جريدة "الزهو" واصفة إياها بقولها: "الكاتب الإصلاحي الديني"، مقدمة التعزية لعائلته. ومن الغريب أننا لم نعثر على تعاز أو تأبينات لهذه الشخصية الصحفية كتبت بعد هذا التاريخ سواء في "البصائر" و"الشهاب".[62]

نخلص من خلال ما استعرضناه إلى أنّ شخصية مصطفى بن شعبان هي الشخصية التونسية الأولى من حيث حجم مساهمتها في الصحافة الإصلاحية الجزائرية (المنتقد. الشهاب. صدى الصحراء. الإصلاح) بفضل عدد مقالاته وإسهاماته التي تركزت حول علاج الأمراض الاجتماعية المتمثلة في سيطرة التقليد والجمود، والأمراض الاعتقادية المتمثلة- حسبه- في الطرقية وصحافتها (النجاح. البلاغ)، كما تركزت إسهاماته حول شروط النهوض والتطور والتي خصص لها سلسلة مطولة من عدة حلقات في مجلة "الشهاب"، ومن الملاحظ أنه جعل على رأس هذه العوامل أو الشروط: وسيلة الصحافة التي نالت اهتمامه، فساهم فيها من حيث المضمون ومن حيث إصدار الصحف الإصلاحية أيضا، وقد عرفنا دوره في طبع جريدة "الإصلاح" (الجزائرية) قبل أن يؤسس في تونس جريدة خاصة به فيما بعد وهي جريدة "الزهو".

الهوامش:

1- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009، ص 224.

2- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص ص 66، 67.

3- شترة، مرجع سابق، ج1، ص 522.----4- للمزيد انظر: محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية والتونسية 1900-1930، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2012، ص ص 190-213.

5- محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ط1، 1990، صفحة خ

6- النجاح: من أكثر الجرائد الجزائرية التي عمّرت طويلا (1919-1956) وقد انتقلت من أسبوعية إلى نصف أسبوعية حتى انتظم صدورها بشكل يومي، وأشرف عليها كل من إسماعيل مامي وعبد الحفيظ الحنقي. انظر: النجاح، ع 4423، السبت25 محرم 1376 /01 سبتمبر 1956/محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي، ص 140.

7- الإصلاح: جريدة أسبوعية دينية أصدرها الشيخ الطيب العقبي، صدر عددها الأول في تونس ثم انتقلت إلى بسكرة، وبعد إصدارها أربعة عشر عددا انتقلت إلى مدينة الجزائر ابتداء من 28 ديسمبر 1929/محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 91.

8- البلاغ الجزائري: جريدة أسبوعية أسسها الشيخ أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العليوية. صدر عددها الأول في 18 جمادى الثانية 1345هـ/ 24 ديسمبر 1926 في مستغانم ثم انتقلت في فترات متقطعة إلى الجزائر عام 1930. توقفت في عددها 703 بتاريخ 19 مارس 1948. اشتهرت بدفاعها عن الطرقية ومواجهتها للعلماء الإصلاحيين. للمزيد انظر: عامر بن مزوز. القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري (1926-1948)، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2012/2011، مرقونة، صص56، 60.

9- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 280.

- شترة، مرجع سابق، ج1، ص ص 528، 529.----10- محمد صالح الجابري، رحلات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001، ص87.----11- شترة، مرجع سابق، ج 2، ص ص 229، 230.---- 12- المرجع نفسه، ص ص 1187

13- الطيب العقبي: ولد بسيدي عقبة (بسكرة) عام 1887 ثم انتقلت عائلته إلى الحجاز، تولى تحرير جريدة "القبلة" في مكة خلال الثورة العربية، عاد إلى الجزائر عام 1920 حيث نشط في حركة الإصلاح الديني بالجزائر، يعد من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أصدر جريدة "الإصلاح"، انتقل إلى مدينة الجزائر إلى غاية وفاته عام 1960/عبد القادر قوبع. الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص ص 71، 72/للمزيد انظر: أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1992، منشورة----14- الإصلاح، ع 2، الخميس 2 ربيع 2 1348هـ/ 05/ 09/ 1929

15- انظر مثلا: فهرس موضوعات جرائد أبي اليقظان مثلا في: محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 301، 464. والمجلد السادس عشر من مجموعة الشهاب (طبعة دار الغرب الإسلامي).

16- محمد القورصو، حول إشكالية انتشار الصحافة المشرقية والمغربية في المستعمرة الجزائرية ما بين 1920 و1954، ضمن الصحيفة وآثارها في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، إعداد مخبر التاريخ والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران، دفتر3، نوفمبر 1992، ص 52.

17- المرجع نفسه، صص72،73/محمد السعيد الزاهري: (ت 1956)، ولد ودرس بسكرة ثم انتقل إلى الجامع الأخضر بقسنطينة ومنها انتقل إلى جامع الزيتونة، أصدر جريدة "الجزائر" ثم "الوفاق" ثم "المغرب العربي"، يعد من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن أهم مراسلي الصحف المشرقية والتونسية في الجزائر. انظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ص ص 62، 68/ قوبع، مرجع سابق، ص 81

18- الشهاب، السنة 14، المجلد 14، ربيع الأول 1357هـ/ماي 1938/ المنتقد: جريدة إصلاحية أسبوعية صدرت في قسنطينة بتاريخ 2 جويلية 1925، أشرف عليها عبد الحميد بن باديس، توقفت بعد عددها الثامن عشر في 29 أكتوبر 1925.

19- مصطفى بن شعبان، فوائد الانتقاد، الشهاب، السنة الأولى، ع 1، الخميس 25 ربيع الثاني 1344هـ/12 نوفمبر1925.

20- صدى الصحراء: تعتبر أول جريدة إصلاحية تصدر في بسكرة عام 1925، أسسها أحمد بن العابد العقبي، وشارك في تحريرها محمد الأمين العمودي والطيب العقبي...عرفت بتركيزها على الإصلاح الديني والاجتماعي.توقفت بعد صدور ثلاثة عشر عددا منها في29 مارس 1926، ولكنها عاودت الظهور عام 1934 بخط جديد معاد للتيار الإصلاحي./ عبد القادر قوبع. الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، دار طليطلة، الجزائر، 2013، صص147، 148----21- مصطفى بن شعبان، صدى الصحراء، ع5، 04 جانفي 1926

22- مصطفى بن شعبان، عوامل النهوض، صدى الصحراء، ع9، 10 فيفري 1926

23- مصطفى بن شعبان، نظرة في البدع، الشهاب، السنة الأولى، ع 4، الخميس 16 جمادى الأولى 1344هـ/03 ديسمبر1925

24- مصطفى بن شعبان، التقليد والاجتهاد، الشهاب، السنة الأولى، ع 4، الخميس 7 جمادى الثانية 1344هـ/24 ديسمبر 1925

25- مصطفى بن شعبان، رد على مدع يجهل التاريخ ويقلب الحقائق، الشهاب، السنة الأولى، ع 13، 21 رجب 1344هـ/04 فيفري 1926

26- مصطفى بن شعبان، رد على مدع يجهل التاريخ ويقلب الحقائق، الشهاب، السنة الأولى، ع 14، 28 رجب 1344هـ/11 فيفري 1926
27- مصطفى بن شعبان، رد على مدع يجهل التاريخ ويقلب الحقائق، الشهاب، السنة الأولى، ع 15، 05 شعبان 1344هـ/18 فيفري 1926
28- مصطفى بن شعبان، رد على مدع يجهل التاريخ ويقلب الحقائق، الشهاب، السنة الأولى، ع 16، 12 شعبان 1344هـ/25 فيفري 1926
29- مصطفى بن شعبان، بعد عام، الشهاب، السنة الثانية، ع 35، الاثنين 25 ذو الحجة 1344هـ/05 جويلية 1926
30- مصطفى بن شعبان، الحياة الجديدة، الشهاب، السنة الثانية، ع 62، 06 ربيع الثاني 1345هـ/14 أكتوبر 1926
31- مصطفى بن شعبان، الحياة الجديدة، الشهاب، السنة الثانية، ع 63، 10 ربيع الثاني 1345هـ/18 أكتوبر 1926
32- مصطفى بن شعبان، الحياة الجديدة، الشهاب، السنة الثانية، ع 64، 20 ربيع الثاني 1345هـ/28 أكتوبر 1926
33- مصطفى بن شعبان، في سبيل الحياة، المدارس الحرة والتعليم القومي، الشهاب، السنة الثانية، ع 65، 01 جمادى الأولى 1345هـ/04 نوفمبر1926----34- مصطفى بن شعبان، في سبيل الحياة، المدارس الحرة والتعليم القومي، الشهاب، السنة الثانية، ع 65، 01 جمادى الأولى 1345هـ/04 نوفمبر1926----35- مصطفى بن شعبان، في سبيل الحياة: نشر المحلات، ع 69، 14جمادى الأولى 1345هـ/18 نوفمبر 1926----36- مصطفى بن شعبان، في سبيل الحياة، المدارس الحرة والتعليم القومي، الشهاب، السنة الثانية، ع 73، 01 جمادى الثانية 1345هـ/06 ديسمبر1926---- 37- الشهاب، ع74، 4 جمادى الثانية 1345هـ/ 09 ديسمبر 1926
38- مصطفى بن شعبان، من شروط الحياة السعيدة، الشهاب، ع .64
39- الفرقد: سليمان بن يحي بوحناح، ولد بغرداية عام 1905 انتقل إلى تونس ثم الجزائر، عرف بحدته وحماسه الإصلاحي الذي كلفه السجن عام 1929، أسس جمعية الوفاق بالجزائر عام 1929، دعّم الشيخ أبا اليقظان في صحافته، جمع مقالاته الاجتماعية والسياسية في كتاب الفرقد.
- عبد القادر قويع. مرجع سابق، ص 184
40- مصطفى بن شعبان، حول الاقتراح، الشهاب، ع 82، 30 رجب 1345هـ / 03 فيفري 1927
- مصطفى بن شعبان، حول الاقتراح والإيضاح، الشهاب، ع 90، 27 رمضان 1345هـ / 31 مارس 1927
41- البرق: ظهر عددها الأول في 07 مارس 1927، ومديرها هو الإصلاحي المعروف محمد السعيد الزاهري، عرفت بمعاداتها للطرقية وتمجمها وتعريضها بمخالفيها وهو ما أدى إلى صدور قرار توقيفها بعد سبعة وعشرين عدد منها في سبتمبر 1927./ عبد القادر قويع. مرجع سابق، ص ص 151، 152/ محمد السعيد الزاهري، هل حوكم البرق، الشهاب، ع 122، 17 نوفمبر.1927
42- مصطفى بن شعبان، يخربون بيوتهم بأيديهم، صدى الصحراء، ع 11، 01 مارس 1926.
43- مصطفى بن شعبان، لم يبق للسكوت مجال، الشهاب، ع 88، 13 رمضان 1345هـ /17 مارس 1927
44- مصطفى بن شعبان، للنشر الحر: جريدة النجاح والأمة التونسية، الشهاب، ع 92، 12 شوال 1345هـ / 14 أفريل 1927
45- مصطفى بن شعبان، بيان للناس، صدى الصحراء، ع 13 . 15 رمضان 1344هـ. 29 مارس 1926
46- المولود بن الصديق الحافظي، سوانح رمضان، النجاح، ع 419، الأحد 9 رمضان 1345هـ/ 13 مارس 1927
47- سطيح، زفرات القلوب، النجاح، ع 418، الجمعة 7 رمضان 1345هـ/ 11 مارس 1927
48- المصدر نفسه.---- 49- عدة بن تونس، حتى كليب يسبني، البلاغ، ع 3، الجمعة 5 جانفي 1927
50- الشهاب، س 3، الخميس 16 ربيع الثاني 1346هـ/13 أكتوبر1927
51- مصطفى بن شعبان، الجريدة الطرقية والشباب الناهض، الشهاب، ع 124، 6 جمادى الثانية 1346هـ/ 01 ديسمبر 1927
52- الشهاب، س 3، الخميس 16 ربيع الثاني 1346هـ/13 أكتوبر 1927
53- أحمد سكيرج: قاضي وعالم صوفي تيجاني من مواليد فاس منتصف ربيع الثاني 1295هـ/ أفريل 1878 في عائلة علمية معروفة، درس في القرويين وبرع في فنون وعلوم كثيرة، خاصة اللغة والتصوف والشعر، شغل وظائف عديدة ناظرا لأحباس فاس الجديد مقاضي بمدينة وجدة ثم عضوا ثان بالمحكمة العليا...زار الجزائر وتونس وفرنسا....ترك مؤلفات ورسائل تزيد عن 160 مؤلفا. انظر:
- (أحمد) سكيرج. مقتطفات من رسائل العلامة العارف بالله سيدي أحمد سكيرج، دار الأمان للتوزيع، الرباط، د ط، د ت، ص ص 113، 116. وص ص 154، 156.
54- مصطفى بن شعبان، أقر الخصم وارتفع النزاع، الشهاب، ع 130، 19 رجب 1346هـ/ 12 جانفي 1928.
55- الإصلاح، ع2./- مصطفى بن شعبان، موقف الشعب الجزائري إزاء جريدة الإصلاح، فإلى متى يا ترى والشعب نائم والجريدة محتجبة؟ حالة مخجلة ومكدرة ومستغربة متى يكون الانتباه، الشهاب، ع 140، السنة الثالثة.
56- مصطفى بن شعبان، موقف الشعب الجزائري...----57- مصطفى بن شعبان، ملاحظاتي على الرصيفات العزيزة وكتابها الكرام وأنا ألاحظ أيضا، الشهاب، ع 130 ، 19 رجب 1346هـ/12 جانفي 1928.

58- انظر: مصطفى بن شعبان، موقف الشعب الجزائري... / وقد صحّحت إدارة مجلة الشهاب لابن شعبان هذا الأمر بأن المطبعة الإسلامية بقسنطينة تخفض سعر طبع المطبوعات ابتداء من الألف نسخة الثانية.

59- الشهاب. ع 120. 8 جمادى الأولى 1346هـ/ 3 نوفمبر1927---60- مصطفى بن شعبان، موقف الشعب الجزائري...

61- مصطفى بن شعبان. الحكيم ابن التهامي يحاكم جريدة البرق، الشهاب، ع 120، 8 جمادى الأولى 1346هـ / 3 نوفمبر 1927

62- الشهاب، السنة 14، المجلد 14، ربيع الأول 1357هـ/ماي 1938

- البصائر، ع 113، السنة الثالثة، 13 ربيع الأول 1357هـ / 13 ماي 1938

Abstarct:

This study focuses on the contribution of Tunisian journalist "Mustapha Ben Chaâbane" in the Algerian press through his articles in the newspapers "Elmountakid", "Elchihab", "Sada Essahraa"; "Elisalah" and the discussions it has given rise and in which he participated. It will also discuss the crucial role of the journalist in the publication of the newspaper "Elislah" Tunisia founded by Tayeb Elokbi whose Mustapha Ben Shaaban was responsible.